التَّشديدُ الصَّوتيُّ التَّعويضيُّ في القراءاتِ القرآنيَّةِ: دراسةٌ صوتيَّةٌ

The Phenomenon of Compensatory Phonetic Gemination in Qur'anic Readings: A Phonetic Study

أليف نور عمرأوغلو [1]
Elif Nur Omeroglu [1]

10.15849/ZJJHSS.241130.09

الملخَّص

يتناولُ البحثُ موضوعَ "ظاهرةِ التَّشديدِ الصَّوتيِّ التَّعويضيِّ في القراءاتِ القرآنيَّةِ: دراسةٌ صوتيَّةٌ"، ويهدفُ إلى شرحِ مفهومِ التَّشديدِ الصَّوتيِّ التَّعويضيِّ في القراءاتِ، وخصوصًا ظاهرةِ تاءاتِ البزّيِّ والإبدالِ. كذلكَ تحليلِ أسبابِ وقوعِهِ، وبيانِ أهدافِ استعمالِهِ والنَّتائجِ في الصَّوتِ وبنيةِ الكلمةِ.

أمَّا المنهجُ المتَّبعُ في البحثِ أوَّلًا فهوَ المنهجُ الوصفيُّ، فبُدئ بتعريفِ التَّشديدِ الصَّوتيِّ التَّعويضيِّ، ومكانِهِ في القراءاتِ. كذلكَ ذكرِ الجوانبِ النَّظريَّةِ للمسائلِ المتعلِّقةِ بالتَّشديدِ الصَّوتيِّ التَّعويضيِّ. ثانيًا: اعتمدَ البحثُ على المنهجِ اللُّغويِّ التَّحليليِّ، فتمَّ تحليلُ أمثلةِ التَّشديدِ الصَّوتيِّ التَّعويضيِّ في ظاهرةِ تاءاتِ البزّيِّ والإبدالِ منَ النَّاحيةِ الصَّوتيَّةِ. وقد أبانَ البحثُ عنِ الظَّاهرتَيْنِ اللَّتيْنِ تؤدّيانِ إلى التَّشديدِ الصَّوتيِّ التَّعويضيِّ، والتَّغيُّراتِ الّتي تطرأُ على الصَّوتِ مع وقوعِهِ. وأوضحَ كذلكَ أغراضَ استعمالِهِ، ووظائفَه في بُنيةِ الكلمةِ.

والخلاصةُ: التَّشديدُ التَّعويضيُّ مصطلحٌ جديدُ الاستخدامِ، لكنَّ جذورَهُ موجودةٌ عندَ المتقدّمينَ. ووفقًا للبحثِ فإنَّ التَّشديدَ الصَّوتيَّ قد يردُ في الكلمةِ للتَّعويضِ عن الصَّوتِ المحذوفِ دونَ شرطِ وجودِ علاقةِ التَّشابهِ بينَ المعوَّضِ والمعوَّض منْهُ، وهذا المصطلحُ يظهرُ في تاءاتِ البزّيِّ والإبدالِ.

الكلمات المفتاحيَّة: التَّشديد الصَّوتيُّ التَّعويضيُّ، تحليلٌ صوتيٌّ، القراءات القرآنيَّة، تاءات البزّيِّ، الإبدال.

Abstract

The research studies " the phenomenon of compensatory phonetic gemination in Qur'anic readings: A phonetic study." It aims to clarify the concept of compensatory phonetic gemination in Qur'anic recitation, focusing on the "Taa' of al-Bazzi" and substitution phenomena. Additionally, it examines the reasons behind this phenomenon and its impact on sound and word structure.

The study first uses a descriptive method, defining compensatory phonetic gemination and its role in Qur'anic readings, along with theoretical insights. Then, through linguistic analysis, it investigates examples of this intensification, specifically in the "Taa' of al-Bazzi" and substitution, to highlight the phonetic changes and its purpose in word structure. In summary, compensatory phonetic gemination is a relatively new term, though its origins trace back to earlier scholars. The research concludes that this intensification compensates for a missing sound, even without similarity between the original and compensatory sounds, particularly in the "Taa' of al-Bazzi" and substitution phenomena.

Keywords: Compensatory Phonetic Gemination, Phonetic Analysis, Qur'anic Readings, Ta' of Bazzi, Substitution.

[1] **جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية، الدراسات اللغوية**
***للمراسلة:** enomeroglu@gmail.com
تاريخ استلام البحث: 2024/10/07
تاريخ قبول البحث: 2024/11/12

[1] **World Islamic Sciences and Education University, Faculty of Arts and Sciences, Arabic Language, Linguistic Studies**
***Corresponding author:** enomeroglu@gmail.com
Received: 07/10/2024
Accepted: 12/11/2024

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

المقدِّمة

القراءات القرآنيَّة –كما هو معلومٌ– مصدرٌ مهمٌّ في الدِّراسات اللُّغويَّة، وكلُّها حجةٌ سواءً أكانت متواترةً أم شاذةً، ودورها بارزٌ في تسليط الضَّوء على حقبة تقعيد اللُّغة وصحَّة استعمالها، وبذل العلماء جهدًا كبيرًا في توجيه القراءات من حيث الصَّوت والصَّرف والنَّحو والدَّلالة، وكُتِب هذا البحث بهدف أن يكون مساهمةً في جهود علماء اللُّغة وعلم القراءات.

ومسألة التَّشديد الصَّوتيّ تشغل محلًّا واسعًا في القراءات؛ لأنَّ العرب استعملوا التَّشديد والتَّخفيف في لهجاتهم، وكذلك اختلف القرَّاء في قراءة بعض الكلمات القرآنيَّة من حيث تشديدها أو تخفيفها، ويتبيَّن أنَّ هذه الاختلافات أدَّت إلى تغيُّراتٍ في بُنية الكلمة والجملة ودلالتهما على المعنى، ويتحقَّق التَّشديد الصَّوتيُّ بطرقٍ مختلفةٍ وبأغراضٍ متباينةٍ في القراءات، وواحدٌ من هذه الطرق هو التَّشديد الصَّوتيُّ التَّعويضيُّ، وتسعى هذه الدِّراسة إلى التَّطرُّق إلى مختلف هذه الجوانب في هذه الظَّاهرة من خلال الأمثلة في القراءات.

وجاءت بنود الدِّراسة على الشَّكل الآتي:

أهمِّية الدِّراسة

تكتسب هذه الدِّراسة قيمتها ابتداءً من كونها تتعلَّق بالقراءات القرآنيَّة، وكل دراسةٍ رصينةٍ تقترن بالقرآن تحظى بالأهمِّيَّة تلقائيًّا، يُضاف إلى ذلك أهميَّة ظاهرة التَّشديد الصَّوتيّ التَّعويضيّ في شرح بعض الظواهر الصَّوتيَّة، والحاجة إلى دراسة هذه القضيَّة من جوانب صوتيَّةٍ، وتبرز أيضًا أهمِّيَّة هذه الدِّراسة في العلاقة الجليَّة بين اللُّغة العربيَّة والقراءات القرآنيَّة، لأنَّ أحد شروط صحَّة القراءة هو موافقة اللُّغة العربيَّة ولو بوجهٍ، بينما تُعدُّ القراءات مصدرًا مهمًّا في اللُّغة، وبسبب هذه العلاقة التَّكامليَّة فإنَّ القراءات جديرةٌ بأن تُدرس من ناحية اللُّغة، إذ إنَّ للقراءات دورًا ظاهرًا في حلِّ المشكلات اللُّغويَّة، كذلك مصطلح التَّشديد الصَّوتيُّ التَّعويضيُّ هو مصطلحٌ جديد الاستخدام، ويحتاج إلى شرحٍ من منظور علوم اللغة.

أهداف الدِّراسة

ترمي هذه الدِّراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- شرح مفهوم التَّشديد الصَّوتيّ التَّعويضيّ ومكانه في القراءات القرآنيَّة.
- بيان استخدام هذا المصطلح عند العلماء المتقدِّمين.
- بيان كيفيَّة استعمال التَّشديد التَّعويضيّ في ظاهرة تاءات البزّي والإبدال.
- تحديد طرق التَّشديد التَّعويضيّ وأهداف استعماله في القراءات القرآنيَّة.
- إبراز تأثير التَّشديد التَّعويضيّ في الصَّوت وبنية الكلمة.

منهج الدِّراسة

يقوم البحث على المنهج الوصفيّ في ذكر مفهوم ظاهرة التَّشديد الصَّوتيّ التَّعويضي ومكانها في القراءات القرآنيَّة، ويتضمن ذكر الكلمات المشدَّدة مما ورد في القراءات، ويعتمد أيضًا على المنهج اللُّغويّ التَّحليليّ، إذ يُحلِّل كل هذه الرِّوايات من النَّاحية الصَّوتيَّة، ويشرح أغراض استخدامه، ووظيفته في القراءات القرآنيَّة موضِّحًا المزايا الصَّوتيَّة وأثرها في بُنية الكلمة.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

الدِّراسات السَّابقة

لا يوجد أي دراسةٍ تدرس مصطلح التَّشديد الصَّوتيّ التَّعويضيّ مباشرةً، إلا أنَّ بعض الدِّراسات تحدَّثت عن ظاهرة التَّشديد الصوتيّ في القراءات القرآنيَّة، وهي:

- **تشديد الحرف وتخفيفه في القراءات القرآنيَّة لعبد الحي العبادي:** وهو بحثٌ منشورٌ في مجلَّة آداب البصرة، ع.93، 2020م، وينقسم إلى مبحثين: تحدَّث في المبحث الأوَّل عن التَّشديد بتضعيف الحرف، وفي المبحث الثَّاني عن التَّشديد بالإدغام، وذكر ثمانية أمثلةٍ من القراءات القرآنيَّة في المبحث الأوَّل، وستَّة أمثلةٍ في المبحث الثَّاني، والنُّقطة الأبرز في هذا البحث هي أنَّه ركَّز على الفوارق الدَّلاليَّة بين حالتي التَّشديد والتَّخفيف، وأشار إلى الأحكام الفقهيَّة في بعض الآيات.
- **تأثير التَّشديد على طول الحركة في اللُّغة العربية ليحيى أحمد:** وهو بحثٌ منشورٌ في مجلَّة العربيَّة للعلوم الإنسانيَّة في جامعة الكويت، م.30، ع.117، 2012م، ويتناول هذا البحث ظاهرة التَّشديد من النَّاحية الصَّوتيَّة في اللُّغة العربيَّة الفصحى المعاصرة وتأثيره في الحركة المرتبطة معه في التَّركيب المقطعيّ اعتمادًا على برنامج برات (Praat)، وهدف إلى أن يُحدِّد الفرق بين الصَّوت المشدَّد وغير المشدَّد من حيث الطُّول الزَّمنيّ، وذكر بعض الأمثلة من اللُّغة العربيَّة اليوميَّة المعاصرة للتَّحليل دون الإتيان على الجوانب الصَّرفيَّة أو النَّحويَّة أو الدَّلاليَّة، ولم يتطرَّق كذلك إلى القراءات القرآنيَّة وأثر التَّشديد فيها.
- **أثر الظَّواهر الصَّوتيَّة في تفسير القرآن الكريم لرافع عبد الغني الطَّائيّ:** وهو كتابٌ منشورٌ من قبل دار غيداء بعمَّان سنة 2020م، يضمُّ الكتاب خمسة فصولٍ: تحدَّث في كل فصلٍ عن ظاهرةٍ صوتيَّةٍ وأثرها في دلالة الآيات، نحو: الإدغام والإظهار، والإبدال، والتَّشديد والتَّخفيف، والحذف والإثبات، وظاهرة الهمز والمدِّ والقصر والتَّنغيم، وفي قسم التَّشديد ضرب مثالًا لبعض الحروف، وشرح تأثير التَّشديد في دلالة الكلمة.
- **ما قُرئ بالتَّخفيف والتَّشديد بين (فَعَلَ) و(فَعَّلَ) في القراءات العشرة المتواترة لعبد الله عواجي:** وهو بحثٌ صرفيٌّ ودلاليٌّ منشورٌ في مجلَّة حولية كلِّيَّة اللُّغة العربيَّة بنين بجرجا بجامعة الأزهر، ع.15، 2021م، وفكرة هذا البحث هي مناقشة الألفاظ التي قُرئت بصيغة (فَعَلَ) و(فَعَّلَ) في القراءات المتواترة، ويحتوي على مبحثين: تحدَّث في المبحث الأوَّل عمَّا أفاد التَّشديد فيه معنى التَّعدية وساق له خمسة أمثلةٍ، وتحدَّث في المبحث الثَّاني عمَّا كان التَّشديد لغير التَّعدية وساق له تسعة أمثلةٍ، وحاول البحث أن يشرح التَّغيرات التي تطرأ على الأفعال صرفيًّا ودلاليًّا، ولم يتطرَّق إلى الجوانب الصَّوتيَّة أو النَّحويَّة.

ترتيب البحث

ويتكوَّن البحث من تمهيدٍ ومبحثين وخاتمةٍ، وجاء البحث في بداية كلِّ مبحثٍ بالجوانب النَّظريَّة المتعلِّقة بالعنوان، ثمَّ بعد ذلك حُلِّلت المسائل تطبيقيًّا، وقد حاول هذا البحث –بشكلٍ عامٍّ– أن يشرح أسباب وقوع التَّشديد الصَّوتيّ التَّعويضيّ في القراءات القرآنيَّة، وكيفيَّة ظهوره، وتحليله الصَّوتيّ، والتَّغيُّرات التي تطرأ على الصَّوت، ونتائجه في بنية الصَّوت والكلمة، وتطرَّق البحث في التَّمهيد إلى مفهوم التَّشديد

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

الصَّوتيّ التَّعويضيّ لغةً واصطلاحًا، وإلى مكانه واستخدامه في علماء المتقدِّمين، وفي المبحث الأوَّل شرح مسألة تاءات البزّيّ في قراءة ابن كثيرٍ، وحلَّلت الأمثلة من منظور علم الأصوات بمصطلح التَّشديد التَّعويضيّ، كذلك أثره في النِّظام المقطعيّ، وفي المبحث الثَّاني ذكر تعريف الإبدال والفرق بينه وبين التَّعويض، وبيَّن دور التَّشديد التَّعويضيّ في إبدال الهمزة والواو والحركات من خلال تحليل الأمثلة من القراءات القرآنيَّة، وفي الخاتمة ذُكرت النتائج التي استخرجت من التَّحليل.

التَّمهيد: مفهوم التَّشديد الصَّوتيّ التَّعويضيّ

مصطلح "التَّشديد التَّعويضيّ" يتألَّف من شِقَّين، الشِّقُّ الأوَّل هو (التَّشديد) لغةً: أصل الكلمة من: شدَدَ، و"الشِّدة: الصَّلابة، وهي نقيض اللِّين، وتكون في الجواهر والأعراض، تُجمَعُ على: شِدَدٍ، عن سيبويه (ت180هـ)، وفي الحديثِ: لا تبيعوا الحَبَّ حتَّى يشتدَّ[1]، أي: يقوى."[2]، والتَّشديد الصَّوتيُّ اصطلاحًا: هو ظاهرةٌ صوتيَّةٌ تكون بزيادة صوتٍ متحرِّكٍ على الصَّوت السَّاكن المتماثل[3]، فيكون النُّطق بهما دفعةً دون وقفٍ أو فصلٍ بين الصَّوتين، فيصير الصَّوتان كصوتٍ واحدٍ[4]، نحو: «لوٌّ» «مدَّ»، وتعدُّ هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة من الكُليّات اللُّغويَّة وفقًا لنَّظريات اللِّسانيَّة الحديثة، فهي ظاهرةٌ عرفتها اللُّغات كافَّةً، فمثلًا في اللُّغة التُّركيَّة يقال: anne بمعنى (أُم)، وفي اللُّغة الإنجليزيَّة يقال: unnerve بمعنى (أثار أعصابه)، وفي اللُّغة الفرنسيَّة يقال: s'appelle بمعنى (يُسمَّى).

وأمَّا الشِّقُّ الثَّاني (التَّعويض) فقد عرَّفه ابن فارس لغةً بأنَّ: "العين والواو والضَّاد كلمتان صحيحتان، إحداهما تدلُّ على بدلٍ للشَّيء، والأخرى على زمانٍ، فالأولى: العِوَض، والفعل منه العَوْض، قال الخليلُ: عاضَ يَعوضُ عَوْضًا وعِياضًا، والاسمُ العِوَضُ، والمستعملُ التَّعويضُ، تقول: عَوَّضْتُهُ من هبته خيرًا"[5]، وأمَّا اصطلاحًا فقد عُرِّف بأنَّه: "وضعُ حرفٍ في غير مكان الحرف المعوَّض منه، أو وضع حرفٍ في غير مكان الحركة المعوَّض منها"[6]، إلا أنَّ هذا التَّعريف غير كافٍ لمفهوم التَّعويض، لأنَّ التَّعويض قد يتحقَّق بين الكلمتين أو الصَّوتين أو الحركتين أو بين الصَّوت والحركة، لكنَّ التَّعريف اكتفى بذكر الحرف

---

[1] رواه التِّرمذيُّ وأبو داود، وغيرهما، من حديث أنسٍ رضي الله عنه، ولفْظُه: «نهى عن بيع العِنب حتَّى يسودَّ، وعن بيع الحبِّ حتَّى يشتدَّ».

التِّرمذيُّ، محمَّد بن عيسى. (ت279هـ). **الجامع الكبير (سنن التِّرمذيّ)**، ت: بشار عوَّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، (1996م)، رقم: 1128، 511/2؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ. (ت275هـ). **سنن أبي داود**. ت: شعيب الأرنؤوط ومحمَّد كامل قره بللي، ط1، دار الرِّسالة العالميَّة، بيروت، (2009م)، رقم: 3371، 254/5.

[2] ابن منظور، محمَّد بن مكرم، (ت711هـ)، **لسان العرب**، مادة: (ش–د–د)، ط3، دار صادر، بيروت، (1993م)، 232/3.

[3] يُنظر: الفراهيديُّ، الخليل بن أحمد، (ت170هـ)، **كتاب العين**. ت: مهدي المخزوميُّ وإبراهيم السَّامرَّائيُّ، (د. ت)، دار ومكتبة الهلال، عمَّان، 50/1.

[4] يُنظر: القرطبيُّ، عبد الوهاب بن محمَّد، (ت461هـ)، **الموضِح في التَّجويد**. ت: غانم قدُّوري الحمد، ط2، دار عمار، عمَّان، (2009)، ص139.

[5] ابن فارسٍ، أحمد، (ت395هـ)، **معجم مقاييس اللُّغة**، مادة: (ع–و–ض)، ت: عبد السَّلام هارون، (د. ط)، دار الفكر، عمان، (1979)، 188/4.

[6] الحموز، عبد الفتاح أحمد، **ظاهرة التَّعويض في العربيَّة وما حُمل عليها من المسائل**، ط1، دار عمَّار عمَّان، (1987)، ص6.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

والحركة فقط، وبناءً عليه يمكن تعريف التَّعويض بصورةٍ أكثر دقَّةً أنَّه: وضعُ عنصرٍ لغويّ بدلًا من عنصرٍ لغويّ آخر.

لا يوجد تعريفٌ بعينه لمصطلح التَّشديد الصَّوتيّ التَّعويضيّ في كتب اللُّغة، ولكن من الممكن أن يُعرَّف اقتباسًا من تعريف التَّعويض، والقصد من التَّشديد الصَّوتيّ التَّعويضيّ في هذا البحث هو: إقامة التَّشديد في مكان الأصوات المحذوفة.

لم يقف البحث كذلك على تعريفٍ للتَّشديد التَّعويضيّ من قِبل العلماء المتقدِّمين، بيد أنَّهم أشاروا إلى فكرة تعويض التَّشديد عن شيءٍ، فقد قال ابن خالويه (ت370هـ): أنَّ من العرب مَن إذا أسقط الهمزة شدَّد الحرف الذي قبل الهمزة عوضًا مما حُذف، وضرب مثالًا على ذلك من قراءة أبي جعفرٍ، فقد قرأ كلمة ﴿جُزْءًا﴾ بتشديد الزَّاي ﴿جُزَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: 260]، فحذفت الهمزة وعوِّض التَّشديد عن الهمزة[1].

واختلف القرَّاء في قراءة كلمة (هذان) في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: 63]، فقُرئت ﴿هَٰذَٰنِّ﴾ بتشديد النُّون[2]، والتَّوجيه الصَّوتيُّ للقراءة المشدَّدة عند المتقدِّمين هو: أصل الكلمة (هذا ان)، "فحذف الألف وجعل التَّشديد عوضًا من الألف المحذوفة التي كانت في (هَذا) ومن العرب مَن إذا حذف عوَّض، ومنهم مَن إذا حذف لم يعوِّض، فمن عوَّض آثر تمام الكلمة ومن لم يعوِّض آثر التَّخفيف، ومثل ذلك في تصغير (مغتسل مِنْهُم) مَن يقول: مُغيسل، فلم يعوِّض ومنهم مَن يقول: (مُغيسيل) فعوَّض من التَّاء ياءً"[3].

واختلف القرَّاء أيضًا في قوله تعالى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: 32]، فقرأ ابن كثيرٍ وأبو عمرٍو ورويسٌ ﴿فَذَّٰنِّكَ﴾ بتشديد النُّون مع المدِّ المشبع، وقرأ الباقون بالتَّخفيف[4]، وقال النَّحَّاس (ت: 338هـ) في تفسير هذه القراءة: "ومَن قرأ (فذانِّك)، فله تقديران: منها أنَّه ثنَّى ذلك فقال: ذانِّك ومَن قال: ذانِك، وقيل: تشديد النُّون عوضٌ من الألف التي حُذفت من «ذا» وكذا ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء: 16]، وكذا ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: 19]، وهذا القول الثَّاني قول أبي حاتمٍ، وقيل: تشديد النُّون للفرق بين النُّون التي لا تقع معها إضافةٌ فتُحذف وبين النُّون المحذوفة في الإضافة، فأمَّا (فذاناك) و(فذانيك) فلا وجهٌ لهما"[5].

وكلُّ هذه القراءات متعلِّقةٌ بالخلاف في تثنية كلمة (ذا)، وقد ذكر ابن منظورٍ (ت711هـ) هذا الخلاف فقال: "تقول في التَّثنية: (رأيتُ ذيْنِك الرَّجلين) و(جاءني ذانِك الرَّجلان)، قال: وربَّما قالوا ذانِّك،

---

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (ت370هـ)، **إعراب القراءات السَّبع وعللها**، ت: أبو محمَّد الأسيوطيُّ، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (2006م). ص519.

[2] يُنظر: القاضي، عبد الفتاح، **البدور الزَّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقيّ الشَّاطبيَّة والدُّرَّة**، ط1، دار الكتاب العربيّ، بيروت، (1981م)، 205/1.

[3] ابن زنجلة، عبد الرَّحمن بن محمَّد، (ت403هـ)، **حجَّة القراءات**، ت: سعيد الأفغاني، (د. ط)، دار الرِّسالة، القاهرة، (د. ت)، ص456.

[4] يُنظر: القاضي، **البدور الزَّاهرة**، المرجع السَّابق، 241/1.

[5] النَّحَّاس، أحمد بن محمَّد، (ت338هـ). **إعراب القرآن**، ت: عبد المنعم إبراهيم، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (2000م)، 162/3.

بالتَّشديد"[1]، ثمَّ أورد الآراء فيها، فالرَّأي الأوَّل: قال ابن برّيٍّ: من النَّحويّين مَن يقول (ذانِّك) بتشديد النُّون، تثنيةَ (ذلك)، قُلبت اللَّام نونًا وأُدغمت النُّون في النُّون، والرَّأي الثَّاني: تشديد النُون عوضٌ من الألف المحذوفة من (ذا)، وكذلك يقول في (اللَّذانِّ) إنَّ تشديد النُّون عوضٌ من الياء المحذوفة من (الذي)، وأَّما الرَّأي الثالث: قاله الجوهريُّ: وإنَّما شدَّدوا النُّون في ذلك تأكيدًا وتكثيرًا للاسم، لأنَّه بقي على حرفٍ واحدٍ كما أدخلوا اللَّام على (ذلك)، وإنَّما يفعلون مثل هذا في الأسماء المبهمة لنقصانها، وتقول للمؤنَّث (تانِك) و(تانِّك) بالتَّشديد، والجمع أولئك[2].

فكما هو ظاهرٌ من الأمثلة المسرودة بأنَّ علماء اللُّغة والقراءات لم يكونوا غافلين عن مسألة تعويض التَّشديد، إلا أنَّ استخدامها لم يكن شائعًا عندهم، وجنحوا إلى تخصيص بعض الكلمات، ورغم أن هذه الفكرة لم تكن رائجةً، فإنَّها قد تكون سببًا لشرح بعض المسائل الصَّوتيَّة المعقَّدة في اللُّغة العربيَّة بشكلٍ أصوب.

المبحث الأوَّل: التَّشديد الصَّوتيُّ التَّعويضيُّ في تاءات البزّي بين الأصل والرَّسم القرآنيّ

كان الوحي المنزَّل على قلب النَّبيّ ﷺ يُكتب من قِبل كاتبي الوحي بأمرٍ منه ﷺ، وكُتِب على الوجه الذي ألقاه النَّبيُّ ﷺ، وبما أنَّ الكتابة لم تكن متطوِّرةً كما هو الحال الآن، فظهرت نتيجةً لذلك بعض الفروق بين النُّطق والكتابة، فصارت هذه الاختلافات وجهةً لعناية العلماء ونشأ لها العلم الموسوم بـ: علم رسم المصحف، وعُرِّف هذا العلم بأنَّه: "علمٌ تُعرف به مخالفة رسم المصاحف العثمانيَّة لأصول الرَّسم القياسيّ من حذفٍ وزيادةٍ وبدلٍ وفصلٍ ووصلٍ ونحو ذلك"[3]، وإحدى أبرز المسائل التي وقعت في علم رسم المصحف هي مسألة تاءات البزّيّ.

ظهرت مسألة تاءات البزّيّ في رواية البزّيّ لقراءة ابن كثيرٍ، وقد أظهر علماء القراءات اهتمامًا مفصَّلًا بها، كما أنَّها لفتت انتباه اللُّغويّين باعتبارها ظاهرةً لغويَّةً.

وخلاصة المسألة هي أنَّ البزّيَّ قرأ بتشديد التَّاء في الوصل في أوائل الأفعال المضارعة التي تبدأ بتاءين حذفت إحداهما في قراءات القراء، وهي في واحد وثلاثين موضعًا[4]، نحو: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ﴾ [المائدة: 2]، قرأها ﴿وَلَا تَّعَاوَنُواْ﴾ بتشديد التَّاء، وأصلها (ولا تَتَعاونوا)[5]، وثمَّة ثلاثة أشكالٍ لهذه الظَّاهرة في القراءات القرآنيَّة، وهي:

1- التَّاءات المسبوقة بالصَّامت المتحرِّك، نحو قوله تعالى: ﴿فَتَفَرَّقَ﴾ [الأنعام: 153].

2- التَّاءات المسبوقة بالمدِّ، نحو: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ﴾ [المائدة: 2].

3- التَّاءات مسبوقة بالصَّامت السَّاكن، نحو قوله تعالى: ﴿هَلۡ تَرَبَّصُونَ﴾ [التوبة: 52].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، 450/15.

[2] يُنظر: ابن منظورٍ، **لسان العرب**، 450/15.

[3] الحمد، غانم قدُّوري، **الميسَّر في علم رسم المصحف وضبطه**، ط2، معهد الإمام الشَّاطبيّ، جدَّة، (2016م)، ص27.

[4] يُنظر: ابن الباذش، أحمد بن علي، (ت: 540هـ)، **الإقناع في القراءات السَّبع**، دار الصَّحابة للتُّراث، طنطا، (د.ت)، ص306.

[5] يُنظر: الخطيب، عبد اللَّطيف. **معجم القراءات**، دار سعد الدِّين، دمشق، (م2000)، 224/2.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

وذكر مكّيُّ بن أبي طالبٍ (ت437هـ) مسوّغه في «الكشف» فقال: "قرأ البزّيُّ بتشديد التَّاء، فيما أصله تاءان، وحُذفت واحدةٌ من الخطِّ، وذلك في واحدٍ وثلاثين موضعًا... وعلَّته في ذلك أنَّه حاول الأصل، لأنَّ الأصل في جميعها تاءان، فلم يحسن له أن يظهرهما، فيخالف الخطَّ في جميعها، إذ ليس في الخطِّ إلا تاءٌ واحدةٌ، فلمَّا حاول الأصل، وامتنع عليه الإظهار، أدغم إحدى التَّائين في الأخرى"[1]، والمشكلة في هذه العبارة أنَّه إذا حُذف أحد التَّائين فكيف يُدغم أحدهما في الآخر؟ والأدقُّ والأحسن أن يقال: إنَّ إحدى التَّائين محذوفة، وجاء التَّشديد عِوضًا عن التَّاء المحذوفة ليدلَّ عليها، ويقترح البحث في هذا الصَّدد استعمال اصطلاح "التَّشديد التَّعوضيّ" لهذه المسألة، والدَّليل على عدم الإدغام فيها: أنَّه لو زعمنا جدلًا بأنَّه إدغامٌ، فإنَّه سيكون إدغامًا جائزًا، لأنَّ أكثر القرَّاء لم يقرؤوا بالتَّشديد، وفي الإدغام الجائز ينبغي أن يُكتب المدغم والمدغم فيه منفصلًا في الخط، ويُقرأ متَّصلًا في النُّطق، والمعروف بأنَّ هناك تاء واحدة فقط في الرَّسم، ولهذا السَّبب لا يوجد فيها إدغامٌ، بل التَّغيُّر في هذا السِّياق الصَّوتيّ عبارةٌ عن تعويض التَّشديد عن التَّاء المحذوفة.

ويبدو أنَّ القدماء قد قارنوا بين الحالة الأولى للعبارة مع الحالة الثَّالثة، فوصلوا إلى فكرة الإدغام، فالحالة الأولى أو الأصل فيها: (فتَتَفرَّق)، والحالة الثَّانية وفيها حذف التَّاء وعليها رسم المصحف وهي: ﴿فَتَفَرَّقَ﴾، والحالة الثَّالثة وهي قراءة البزّيّ على التَّشديد: ﴿فَتَّفَرَّقَ﴾، فعند المقارنة بين الحالة الأولى والثَّالثة قد تُجوَّز فكرة الإدغام، ولكن ينبغي أن تكون المقارنة بين الحالة الثَّانية والثَّالثة، لأنَّ كتابتها في المصحف كانت بعد حذف التَّاء، وقراءة البزّيّ مبنيةٌ على الحالة الثَّانية لا على الحالة الأولى، وعليه فالحالة الثَّانية صارت بنيةً عميقةً جديدةً، والحالة الثَّالثة صارت بنيةً سطحيَّةً.

وتفصيل الأشكال الثلاثة لتاءات البزّيّ كالآتي:

1. **التَّاءات المسبوقة بالصَّامت المتحرّك:** قرأ البزّيُّ بتشديد التَّاء في الأفعال المضارعة إذا أتت بعد الصَّامت المتحرّك، وهي في ثمانية مواضعٍ، نحو قوله تعالى: ﴿فَتَفَرَّقَ﴾ [الأنعام: 153]، قرأ البزّيُّ وابن فليح ﴿فَتَّفَرَّقَ﴾ بتشديد التَّاء، وقرأ الباقون بالتَّخفيف، وأصله (فتَتَفرَّق)[2]، فحذفت التَّاء، وجاء التَّشديد عوضًا عن التَّاء المحذوفة ليدلَّ عليها، والجدول الآتي يوضِّح تغيرات الكلمة:

	الحروف العربيَّة	الكتابة الصَّوتيَّة	النِّظام المقطعيُّ
الأصل	فتَتَفرَّق	fatatafarraqa	ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح
رسم المصحف	﴿فَتَفَرَّقَ﴾	fatafarraqa	ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح
قراءة البزّيّ	﴿فَتَّفَرَّقَ﴾	fattafarraqa	ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح

[1] مكّيُّ بن أبي طالبٍ، (ت437هـ)، **الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها**، ت: محيي الدِّين رمضان، ط2، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، (1981)، 314/1.

[2] يُنظر: الخطيب، **معجم القراءات**، 587/2.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ويبدو واضحًا تغيُّر العبارة مرَّتين من خلال الكتابة الصَّوتيَّة، ففي المرَّة الأولى حذفت التَّاء، وفي المرَّة الثَّانية جاء التَّشديد عوضًا عن التَّاء المحذوفة، وبواسطة التَّشديد أشار البزّيُّ في قراءته إلى التَّاء المحذوف في الأصل، مع عدم مخالفته لرسم المصحف.

2. **التَّاءات المسبوقة بالمدِّ:** قرأ البزّيُّ بتشديد التَّاء في الأفعال المضارعة إذا أتت بعد المدِّ، وهي في ثلاثة عشر موضعًا، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ [البقرة: 267]، قرأ البزّيُّ بتشديد التَّاء مع المدِّ، وقرأ الباقون بالتَّخفيف، وأصلها (ولا تَتَيَمَّموا)[1]، والتَّوجيه الصَّوتيُّ هنا هو أنَّ التَّاء الأولى حُذفت وجاء تشديد العوض بدلًا عن التَّاء المحذوف دلالةً عليه.

	الحروف العربيَّة	الكتابة الصَّوتيَّة	النِّظام المقطعيُّ
الأصل	ولا تَتَيَمَّموا	Wa lā tatayammamū	ص ح / ص ح ح # ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح
رسم المصحف	﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾	Wa lā tayammamū	ص ح / ص ح ح # ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح
قراءة البزّيّ	﴿وَلَا تَّيَمَّمُواْ﴾	Wa lā ttayammamū	ص ح / ص ح ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح

فالمقطع (ص ح ح) بات بعد حذف التَّاء وتعويض التَّشديد بهذا الشَّكل: (ص ح ح ص)، وهذا المقطع مقبولٌ متوافقٌ على صحَّته، ولا سيَّما أن الصَّامت الذي يقفله هو الصَّامت ذاته الذي يبدأ فيه المقطع التَّالي له.

3. **التَّاءات المسبوقة بالصَّامت السَّاكن:** قرأ البزّيُّ بتشديد التَّاء في الأفعال المضارعة إذا أتت بعد الصَّامت السَّاكن، وهي في عشرة مواضعٍ، نحو قوله تعالى: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: 14]، قرأ البزيُّ بتشديد التَّاء، وأصله (نارًا تَتَلَظَّى)[2]؛ ويوضِّح الجدول الآتيُّ تغيرات الكلمة:

	الحروف العربيَّة	الكتابة الصَّوتيَّة	النِّظام المقطعيُّ
الأصل	نارًا تَتَلَظَّى	Nāran tatalaẓẓā	ص ح ح / ص ح ص# ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح
رسم المصحف	﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾	Nāran talaẓẓā	ص ح ح / ص ح ص# ص ح / ص ح ص / ص ح ح
قراءة البزّيّ	نارًا تَّلظَّى	Nāran ttalaẓẓā	ص ح ح / ص ح ص ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح

[1] يُنظر: الخطيب، **معجم القراءات**، 387/1.

[2] يُنظر: الخطيب، **معجم القراءات**، 468/10.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

يظهر التَّشديد الصَّوتيُّ التَّعويضيُّ أيضًا في الشَّكل الثَّالث لتاءات البزِّي، فحذفت التَّاء في المرَّة الأولى، وفي المرَّة الثَّانية جاء التَّشديد عوضًا عن التَّاء المحذوفة، وبواسطة التَّشديد التَّعويضيّ أشار البزِّيُّ في قراءته إلى التَّاء المحذوفة الأصليَّة دون مخالفةٍ لرسم المصحف.

ويمكن أن يكون تقطيع الكلمة في قراءة البزِّي بجعل الصَّامت الأوَّل من التَّاء المشدَّدة مع المقطع السَّابق لها، بأن يكون الشَّكل المقطعيُّ كالآتي (نا / رَنْتْ / تَ / لَظْ / ظى) أي (ص ح ح/ **ص ح ص ص** / ص ح / ص ح ص/ ص ح ح)، وهنا نرى أنَّ المقطع الثَّاني وهو (ص ح ص ص) وهو مقطعٌ مقيَّدٌ في العربيَّة، إذ لا تقبله العربيَّة إلا في الوقف[1]، وهنا يمكن أن نقترح قبوله بناءً على هذه القراءة، وذلك إذا كان الصَّامت الذي ينتهي به هو ذات الصَّامت الذي يبدأ به المقطع التَّالي له، إلا أنَّ العربيَّة وإن كانت قد أجازته فقد استغنت عن هذه الحالة أو تخلَّصت منها.

المبحث الثَّاني: التَّشديد الصَّوتيُّ التَّعويضيُّ في الإبدال

تعريف الإبدال لغةً واصطلاحًا

إنَّ كلمة «إبدال» من باب «الإفعال» وجذرها «ب – د – ل»، وقد ورد في مقاييس اللُّغة فيها: "الباء والدَّال واللَّام أصلٌ واحدٌ، وهو قيام الشَّيء مقام الشَّيء الذَّاهب، يُقالُ: هذا بدل الشَّيء وبديله، ويقولون بدَّلتُ الشَّيء: إذا غيَّرتُه وإن لم تأت له ببدلٍ، وأبدلته: إذا أتيت له ببدلٍ"[2].

هناك اختلافٌ في التَّعريف الاصطلاحيّ للإبدال، فبعضهم توسَّع في مفهوم الإبدال كابن فارسٍ فقال: "من سُنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعضٍ، ويقولون: مدحه ومدهه، وفرس رِفلٌ رِفنٌ"[3]، وبعضهم أوجز في تعريفه، فالإبدال عندهم: "إبدال حرفٍ مكان حرفٍ مع تقاربهما في المخرج، واتِّحاد الكلمتين في المعنى والمكان، وألا يتصرَّف أحدهما تصرُّفًا كاملًا، ومعنى اتِّحادهما في المكان: أي أن يكونا في بيئةٍ واحدةٍ، ومثاله: جذا وجثا، فمعناهما واحدٌ، ومخرجهما واحدٌ، ولكن العرب أبدلوا إحداهما من الأخرى، فإحدى الكلمتين هي الأصل، ومثالٌ آخر قولهم: حاس وجاس فهتان الكلمتان لا يوجد بينهما اتِّحادٌ في المعنى والمخرج، فليستا داخلتين ضمن الإبدال بحسب غير المتوسِّعين، أما المتوسِّعون فذهبوا إلى أنَّهما داخلتان في الإبدال"[4]، ويمكن عدُّ ابن جنِّي من جملة غير المتوسِّعين، فعندما ذكر التَّغيُّرات الصَّوتيَّة بين الأصوات في كتابه (سرِّ صناعة الإعراب)، شرح الأمثلة وفقًا لعلاقات المخرج أو الصَّفة بين المُبدل والمبدل منه[5]، ووفقًا لمنهج ابن جنِّي في الإبدال يمكن القول: لكي يتحقَّق الإبدال لا بدَّ أن تكون هنالك علاقةٌ معيَّنةٌ بين المبدَل والمبدَل منه.

---

[1] يُنظر: حسان، تمَّام. **مناهج البحث في اللُّغة**، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، (1990م)، ص146.

[2] يُنظر: ابن فارسٍ، **معجم مقاييس اللُّغة**، مادة: (ب–د–ل)، 210/1.

[3] ابن فارس، أحمد، (ت395هـ)، **الصَّاحبيُّ في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ت: عمر الطَّبَّاع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، (1993م)، ص: 209.

[4] الحمد، محمَّد بن إبراهيم، **فقه اللُّغة مفهومه موضوعاته قضاياه**، ط1، دار ابن خزيمة، الرِّياض، (2005م)، ص237.

[5] يُنظر: ابن جنِّيّ، عثمان، (ت392هـ)، **سرُّ صناعة الإعراب**، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (2000م)، ص197/1، 201/1، 211/1.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

والفرق بين الإبدال والتَّعويض هو: أنَّ البدل لا يقع إلا في موضع المبدل منه، كعين الفعل لكلمة (قام) فإنَّها بدلٌ من الواو، والعوض يقع في غير موضع المعوَّض منه، كالتَّاء في كلمة (عِدَة)، فالبدل أعمُّ تصرُّفًا من العوض عند ابن جنّيّ، وكلُّ عوضٍ بدلٌ وليس كلُّ بدلٍ عوضًا[1].

وخلاصة الكلام: ثمَّة شرطان لتحقُّق الإبدال، وهما أن تكون هنالك علاقةٌ صوتيَّةٌ بين المبدَل والمبدَل منه، وأن يكون الإبدال في موضع المبدَل منه، ولا مكان لهذين الشَّرطين في التَّعويض، فالتَّعويض قد يقع دون الحاجة للعلاقة بين الصَّوتين وفي موضعٍ مختلفٍ من المعوَّض منه.

والتَّشديد التَّعويضيُّ مصطلحٌ جديدٌ كما أشرنا من قبل، نقصد به أن يُحْذَف صوتٌ ما لعلَّةٍ ما ثم يُعوَّض عنه بتشديد الصَّوت الذي يسبقه، وهذا التَّعويض يختلف عن التَّعويض الذي تحدَّث عنه العلماء من حيث كونه يقع في نفس موقع المعوَّض عنه، والدَّاعي إلى القول بأنَّه تعويضٌ لا إبدالٌ هو عدم تحقُّق السَّبب الصَّوتيّ للإبدال وهو القرب المخرجيُّ، وسوف يتَّضح هذا الأمر من خلال التَّطبيقات الآتية.

1. التَّشديد التَّعويضيُّ عن الهمزة

توصف الهمزة بأنَّها حنجريَّةٌ شديدةٌ مهموسةٌ ومرقَّقةٌ، وبسبب مخرجها وصفاتها تكون ثقيلةً على اللِّسان، لذلك يميل أهل اللُّغة إلى التَّغيير فيها، وهذا التَّغيير يتحقَّق بطريقة الإبدال عند المتقدِّمين أو المماثلة عند المحدَثين، ومثاله في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ [مريم: 87]، فموضع الشَّاهد ﴿ٱتَّخَذَ﴾، وأصله (ائْتَخَذَ)، فأبدلت الهمزة الثَّانية تاءً وفقًا لاعتبارات المتقدِّمين، أمَّا عند المحدَثين فهي مماثلةٌ كلِّيَّةٌ مدبرةٌ متَّصلةٌ، إلا أنَّ التَّحوُّل فيها لا يقع بطريقة الإبدال أو المماثلة؛ وذلك لبعد ما بين الهمزة والتَّاء في المخرج والصِّفات، ويمكن القول: بأنَّ ما وقع في كلمة ﴿ٱتَّخَذَ﴾ هو من قبيل التَّشديد التَّعويضيّ، فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة؛ وذلك أنَّ حذف إحدى الهمزتين المجتمعتين في الكلمة العربيَّة نهجٌ شائعٌ في العربيَّة، فقد عوَّضت العربيَّة عن حذف الهمزة التي هي فاء الكلمة بتشديد التَّاء، وهذا التَّشديد له فائدةٌ أخرى غير التَّعويض عن الهمزة المحذوفة، وهي الإبقاء على همزة الوصل في أوَّل الكلمة لبقاء علَّة وجودها وهي البدء بالسَّاكن، ولا يمكن القول بوجود مماثلةٍ في هذه الكلمة، لبعد ما بين الهمزة والتَّاء في المخرج، فالهمزة حنجريةٌ والتَّاء لثويةٌ أسنانيَّةٌ، وبعد المخارج يتنافى مع المماثلة التي تكون بين الأصوات المتقاربة المخارج؛ وفي الجدول الآتي تظهر تغيُّرات الهمزة:

	الحروف العربيَّة	الكتابة الصَّوتيَّة	النِّظام المقطعيُّ
البنية العميقة	اِئْتَخَذَ	“>”i>taẖaẕa	**ص ح ص** / ص ح / ص ح / ص ح
المرحلة الأولى	اِ تَخَذَ	“>”i*taẖaẕa	**ص ح** / ص ح / ص ح / ص ح
المرحلة الثَّانية البنية السَّطحيَّة	﴿ٱتَّخَذَ﴾	“>”ittaẖaẕa	**ص ح ص** / ص ح / ص ح / ص ح

[1] يُنظر: ابن جنِّي، عثمان، (ت392هـ)، **الخصائص**، ط4، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، (د. ت)، 266/1.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ومن التَّشديد التَّعويضيّ عن الهمزة إبدال الهمزة ياءً عند المتقدِّمين، ومن أمثلة هذا التَّغيُّر ما جاء في قوله تعالى: ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾ [الأعراف: 161]، فقد قرأ حمزة ﴿خَطِيِّتِكُمۡ﴾ في حالة الوقف بإبدال الهمزة ياءً مع التَّشديد[1]، ووفق المتقدِّمين فإنَّ هذا التَّغيُّر هو إبدال الهمزة ياءً، والحقُّ أنَّه لا يمكن الإبدال بينهما بسبب التَّباعد بين المخرجين[2]، والهمزة حنجريَّةٌ وشديدةٌ ومهموسةٌ ومرقَّقةٌ، والياء غاريَّةٌ ومجهورةٌ وشبه حركةٍ، فلا تتَّحدان أو تتقاربان في الصِّفة أو في المخرج.

والتَّفسير الأدَّق هنا هو أن يقال: يتحقَّق هذا التَّغيُّر في الكلمة على مرحلتين، الأولى: هي حذف الهمزة، والثَّانية: تحوُّل الكسرة الطَّويلة إلى الياء، والتَّشديد جاء عوضًا عن الهمزة، وفي الجدول الآتي بيانٌ لمرحلتي التَّغيُّر للهمزة:

	الحروف العربيَّة	الكتابة الصَّوتيَّة	النِّظام المقطعيُّ
البنية العميقة	﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾	haṭīʾ>ātikum	ص ح / ص ح ح / **ص ح ح** / ص ح / ص ح ص
المرحلة الأولى	خَطِيَ اتِكُمْ	haṭī*ātikum	ص ح / ص ح ح / **ح ح** / ص ح / ص ح ص
المرحلة الثَّانية البنية السَّطحيَّة	خَطِيَّاتِكُمْ	haṭiyyātikum	ص ح / ص ح ص/ **ص ح ح** / ص ح /ص ح ص

يظهر في الجدول جليًّا أنَّ الهمزة حذفت للتَّسهيل في المرحلة الأولى، ثمَّ أبدلت الكسرة الطَّويلة ياءً في المرحلة الثَّانية، وعوِّض عن الهمزة بالتَّشديد.

ومن التَّشديد التَّعويضيّ للهمزة كذلك ما نجده في قوله تعالى ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ [التوبة: 98]، فقرأ حمزة وهشامٌ كلمة ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ بالواو مع التَّشديد في حالة الوقف (السَوِّ)[3]، وهو إبدالٌ مع الإدغام باعتبار المتقدِّمين، ولكن الحاصل في هذه القراءة هو أنَّ الهمزة حُذفت، وعوَّض التَّشديد عن الهمزة المحذوفة، لأنَّ الواو من الأصوات الشفويَّة وبعيدٌ عن مخرج الهمزة فلا يقبل القول بالإبدال؛ والجدول الآتي يوضِّح التَّغيُّر الذي حصل في الهمزة:

	الحروف العربيَّة	الكتابة الصَّوتيَّة	النِّظام المقطعيُّ
البنية العميقة	﴿ٱلسَّوۡءِ﴾	assaw”>”>i	ص ح ص / ص ح ص / ص ح
المرحلة الأولى	السَّوْ	assaw”>”	ص ح ص / ص ح ص
المرحلة الثَّانية البنية السَّطحيَّة	السَّوّ	assawwi”>”	ص ح ص / ص ح ص / ص ح

[1] يُنظر: الخطيب، **معجم القراءات**، 192/3.

[2] يُنظر: عبابنة، يحيى، **القراءات القرآنيَّة رؤى لغويَّةٌ معاصرةٌ**، دار الكتب، إربد، (2014)، ص50.

[3] يُنظر: القاضي، **البدور الزَّاهرة**، 139/1.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ومن أمثلة التَّشديد التَّعويضيّ في الهمزة ما نجده في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾ [البقرة: 260]، فقرأ أبو جعفر ﴿جُزًّا﴾ بحذف الهمزة وتشديد الزَّاي في حالة الوقف، وهو أيضًا من قبيل التَّشديد التَّعويضيّ، حيث حذفت الهمزة وجاء التَّشديد على الزَّاي عوضًا عن الهمزة المحذوفة، وقد ذكره ابن خالويه حين قال: "من العرب مَن إذا أسقط الهمزة شدَّد الحرف الذي قبل الهمزة عوضًا ممَّا حذف، كقول أبي جعفرٍ: ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزًّا﴾ حذف وعوِّض، فاعرف ذلك فإنَّه حسنٌ"[1].

يتَّضح لنا مما سبق أن إحدى الطرق التي اتَّبعتها العرب في التَّخلص من الهمزة الحذف والتَّعويض كما ظهر في الأمثلة السَّابقة، وذلك إلى جانب الطُّرق الأخرى كالحذف من غير تعويضٍ أو كالتَّسهيل أو التَّليين.

2. التَّشديد التَّعويضيُّ عن الواو

مثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: 189]، فكلمة ﴿ٱتَّقَىٰ﴾ أصلها (اوْتَقى)، والتَّاء فيها تاء الافتعال، ووفق المتقدِّمين: أُدغِمت الواو في التَّاء وشُدِّدت، فقيل: ﴿ٱتَّقَىٰ﴾[2]، ولا يوجد خلافٌ بين القرَّاء في هذه الكلمة، فكلُّهم قرأ ﴿ٱتَّقَىٰ﴾، وعدم اختلاف القرَّاء فيها راجعٌ إلى مسألة الاختيار في الإدغام، فقد ميَّز ابن خالويه بين الإدغام في الكلمة وبين الإدغام في الكلمتين، فعنده أنَّ الإدغام في كلمةٍ واحدةٍ ينبغي أن يُقرأ بالإدغام مطلقًا، فلا يجوز إظهاره ولا الوقف عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾ [الطارق: 1]، أمَّا إذا كان الإدغام في كلمتين فتجوز حينها القراءة بالإدغام والإظهار[3]، نحو قوله تعالى: ﴿بَلۡ طَبَعَ﴾ [النساء: 155][4]، وكلمة ﴿ٱتَّقَىٰ﴾ من النَّوع الأول الذي يقع في كلمةٍ واحدةٍ، فلا يجوز إظهار الواو فيها، وهو مماثلةٌ كلِّيَّةٌ مدبِرةٌ متَّصلةٌ عند المحدَثين، وإدغامٌ تامٌّ واجبٌ عند المتقدِّمين.

والواو صوتٌ مجهورٌ واحتكاكيٌّ ومرقَّقٌ، والتَّاء صوت مهموسٌ وانفجاريٌّ ومرقَّقٌ، فلا اتِّحاد بينهما من حيث الصِّفات إلا في صفة التَّرقيق، والتَّباعد بين صفتيهما يسبِّب الثِّقل في اللِّسان، والصَّوت لا ينقلب إلى صوتٍ آخر إلا إذا كان بينهما نوعٌ من التَّقارب في المخرج[5].

ويمكن القول أيضًا إنَّ المقطع الأوَّل من الكلمة وهو الحركة المزدوجة (اوْ) غير مقبولٍ في اللُّغة العربيَّة، وعليه يمكن شرح التَّغيير في هذه الكلمة بطريقةٍ ثانيةٍ بدلًا من المماثلة، فنقول: إنَّ الواو في (اوتَقَى) حُذفت، وعوِّض بالتَّشديد عن الواو المحذوفة؛ ويبدو الأمر أكثر وضوحًا من خلال الكتابة الصَّوتيَّة في الجدول التَّالي:

---

[1] ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ص519.

[2] الأزهريُّ، محمَّد بن أحمد، (ت370هـ)، **تهذيب اللُّغة**، ت: محمَّد مرعب، ط1، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، (2001م)، 200/9.

[3] يجب الإدغام بين الكلمتين مشروطًا ببعض الشُّروط عند أهل اللُّغة.

[4] ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (ت370هـ)، **الحجَّة في القراءات السَّبع**، ت: عبد العال مكرم، ط4، دار الشُّروق، بيروت، (1981م)، ص84.

[5] عبابنة، يحيى، **القراءات القرآنيَّة رؤى لغويَّةٌ معاصرةٌ**، ص49.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

	الحروف العربيَّة	الكتابة الصَّوتيَّة	النِّظام المقطعيُّ
البنية العميقة	اِوْتَقَى	“>” **iw** ta qā	**ص ح ص**/ ص ح/ ص ح ح
البنية السَّطحيَّة	اتَّقَى	**it** ta qā “>”	**ص ح** ص/ ص ح / ص ح ح

فالمقطع (ص ح ص) حينما يكون الصَّامت الأخير منه شبه حركةٍ والحركة قبله مخالفةٌ لشبه الحركة فإنَّه يكون مقطعًا مرفوضًا، لذلك تقوم اللُّغة بحذف شبه الحركة والتَّعويض عنها بتشديد الصَّامت الذي يليه، والشَّرح بتشديد العوض في هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة مناسبٌ أكثر من الإدغام، لأنَّه ينبغي وجود التَّوافق أو التَّقارب بين الأصوات ليتحقَّق الإدغام أو المماثلة من حيث الصِّفة أو المخرج، أمَّا في حالة الواو والتَّاء فلا يوجد التَّقارب الكافيُّ بينهما للإدغام، وبناءً عليه نقول: إنَّ الواو حُذفت، والتَّشديد جاء عوضًا عن الواو.

3. التَّشديد التَّعويضيُّ عن الحركة

التَّشديد قد يأتي عوضًا عن الحركة القصيرة أو الطَّويلة، ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [المائدة: 89]، فقرأ ابن ذكوان كلمة ﴿عَقَّدتُّم﴾ بإثبات ألفٍ بعد العين وتخفيف القاف ﴿عَاقَدتُّم﴾[1]، والتَّوجيه الصَّوتيُّ فيها: أنَّ الألف وهي حركةٌ طويلةٌ قد تمَّ تقصيرها في ﴿عَاقَدتُّم﴾، وجاء التَّشديد عوضًا عنها فصارت ﴿عَقَّدتُّم﴾، وأشار بعض المفسِّرين إلى هذا التَّوجيه الصوتيّ أيضًا، حيث قال العُكبريُّ (ت: 616هـ): "قيل: التَّشديد عوضٌ من الألف في ﴿عَاقَد﴾... ويقرأ ﴿عَاقَدتُّم﴾ بالألف، وهي بمعنى ﴿عَقَّدتُّم﴾"[2]؛ ويبدو الأمر من خلال الكتابة الصَّوتيَّة في الجدول التَّالي:

	الحروف العربيَّة	الكتابة الصَّوتيَّة	النِّظام المقطعيُّ
الأصل	﴿عَقَّدتُّم﴾	<aq qat tum	**ص ح ص** / ص ح ص / ص ح ص
قراءة ابن ذكوان	﴿عَاقَدتُّم﴾	<ā qat tum	**ص ح ح** / ص ح ص / ص ح ص

وورد مثالٌ آخر في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]، فقرأ الجمهور ﴿هُدَايَ﴾ بتخفيف الياء، وقرأ الجحدريُّ وعيسى بن أبي عمر (هُدَيَّ) بتشديد الياء[3]، ويمكن شرحه من خلال التَّشديد التَّعويضيّ: أنَّ الفتحة الطَّويلة قصرت وجاء التَّشديد عوضًا عن الحركة الطَّويلة؛ والجدول الآتي يوضِّح التَّغيُّر الذي حصل في الكلمة:

---

[1] يُنظر: القاضي، **البدور الزَّاهرة**، 96/1.

[2] العُكبريُّ، عبد الله بن الحسين، (ت616هـ)، **التِّبيان في إعراب القرآن**، ت: علي البجاوي، عيسى البابيُّ الحلبيُّ، القاهرة، (د.ت)، 457/1.

[3] يُنظر: الخطيب، **معجم القراءات**، 87/1.

	الحروف العربيَّة	الكتابة الصَّوتيَّة	النِّظام المقطعيُّ
الأصل	﴿هُدَايَ﴾	hu dā ya	ص ح / **ص ح ح** / ص ح
قراءة الجحدريّ	(هُدَيَّ)	hu day ya	ص ح/ **ص ح ص** / ص ح

وجاء مثاله أيضًا في قوله تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: 142]، فقُرئت كلمة ﴿يُرَآءُونَ﴾ بتشديد الهمزة (يُرَوُّونَ)[1]، ففي هذا المثال حُذفت الفتحة الطَّويلة قبل الهمزة وعوِّض عنها بالتَّشديد.

كذلك قد يأتي التَّشديد عوضًا عن الكسرة الطَّويلة، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [الأعراف: 165]، فقد رُويَ عن الأعمش أنَّه قرأ كلمة ﴿بَـِٔيسِۭ﴾ بهمزةٍ مشددَّةٍ مكسورةٍ (بَئِّسٍ)[2]، ففيه تقصير الكسرة وتعويض طولها بالتَّشديد، ويتَّضح من المثال أنَّ التَّشديد قد يسبِّب الصُّعوبة في النُّطق، لأنَّ نطق الهمزة المشدَّدة أصعب من نطق الهمزة مع الكسرة الطَّويلة؛ والجدول الآتي يوضِّح التَّغيُّر الذي حصل في الكلمة:

	الحروف العربيَّة	الكتابة الصَّوتيَّة	النِّظام المقطعيُّ
الأصل	﴿بَـِٔيسِۭ﴾	ba >ī sin	ص **ح** / **ص ح ح** / ص ح ص
قراءة الأعمش	(بَئِّسٍ)	ba> >i sin	ص ح **ص** / **ص ح** / ص ح ص

وكلُّ هذه الأمثلة تدلُّ على أنَّ التَّشديد الصوتيَّ التَّعويضيَّ له أثرٌ في الحركات، فالتَّشديد قد يعوِّض عن الصَّائت، كما يعوِّض عن الصَّامت، وسبب القول بالتَّعويض في الأمثلة السَّابقة هو أن الكلمة قبل التَّشديد وبعده لها نفس المعنى، ولذلك لم نقل بأنَّ كلَّ شكلٍ يتبع بناءً مختلفًا عن الآخر، وإنما هما بناءٌ واحدٌ ولكن أحدهما كان بتطويل الحركة والآخر بتقصيرها وتشديد الصَّامت الذي يليها للتَّعويض عن تقصير الحركة.

الخاتمة

بعد محاولة استقصاء أمثلة ظاهرة التَّشديد الصَّوتيّ التَّعويضيّ في القراءات القرآنيَّة، والغوص في دراستها في ضوء المستوي الصَّوتيّ توصَّلت الدِّراسة إلى النَّتائج الآتية:

- قد تتحقَّق بعض التَّغيُّرات في بعض الأصوات دون وجود التَّشابه أو التَّقارب بينها، إذ لا تكون المماثلة أو الإبدال السَّبب في هذه التَّغيُّرات، لأنَّ الأساس في المماثلة أو الإبدال هو وجود علاقة التَّشابه أو

[1] يُنظر: الخطيب، **معجم القراءات**، 180/2.

[2] يُنظر: الخطيب، **معجم القراءات**، 203/3.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

التَّقارب بين الصَّوتين، وفي هذه الحالة قد يأتي التَّشديد تعويضًا عن الصَّوت المحذوف في الكلمة، وقد اصطلحت عليه هذه الدِّراسة بـ: التَّشديد الصَّوتيّ التَّعويضيّ.

- التَّشديد الصَّوتيُّ التَّعويضيُّ بوصفه ظاهرة صوتيَّة مصطلحٌ جديدٌ، وبعض العلماء من المتقدِّمين أشاروا إليها، واستخدموه في شرح بعض الظَّواهر اللُّغويَّة إلا أنَّ هذه الأمثلة قليلةٌ جدًّا.
- التَّشديد قد يأتي بسبب التَّعويض عن الصَّوت الصَّامت المحذوف أو الصَّائت المحذوف.
- أثَّر وجود التشديد التعويضيُّ في بنية الكلمة من حيث النِّظام المقطعيّ، قد يطيل المقطع أو يقصر مع وجود التَّشديد، وفي هذه الحالة قد يظهر مقطعٌ جديدٌ.
- المقطع (ص ح ص ص) في اللغة العربية لا يجوز إلا في حالة الوقف، أمَّا يظهر في قراءة تاءات البزّيّ في الوصل، ووصل البحث إلى جوازه في مرحلةٍ من مراحل العربيَّة شريطة أن يكون الصَّامت الذي يقفله هو الصَّامت ذاته الذي يبدأ به المقطع التَّالي له.
- قد يكون للتَّشديد التَّعويضيّ دورًا في تعسير نطقِ الكلمة في بعض المواضع، وقد يجعل نطقها أيسر في مواضع أخرى، وذلك بحسب السِّياق الصَّوتيّ.

هذا البحث مستلٌّ من أطروحة الدكتوراه التي تحمل عنوان "ظاهرة التَّشديد الصَّوتيّ في القراءات القرآنيَّة: دراسةٌ لغويَّةٌ تحليليَّةٌ".

المصادر والمراجع

- الأزهريُّ، محمَّد بن أحمد، (ت370هـ)، **تهذيب اللُّغة**، تحقيق: محمَّد مرعب، ط1، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، (2001م).
- ابن الباذش، أحمد بن علي، (ت540هـ)، **الإقناع في القراءات السَّبع**، دار الصَّحابة للتُّراث، طنطا، د. ت.
- التِّرمذيُّ، محمَّد بن عيسى. (ت279هـ). **الجامع الكبير (سنن التِّرمذيّ)**، ت: بشار عوَّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، (1996م).
- ابن جنِّي، عثمان، (ت392هـ)، **الخصائص**، ط4، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، د. ت.
- ابن جنِّي، **سرُّ صناعة الإعراب**، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (2000م).
- حسان، تمَّام. **مناهج البحث في اللُّغة**، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، (1990م).
- الحمد، غانم قدُّوري، **الميسَّر في علم رسم المصحف وضبطه**، ط2، معهد الإمام الشَّاطبيّ، جدَّة، (2016م).
- الحمد، غانم قدُّوري، **فقه اللُّغة مفهومه موضوعاته قضاياه**، ط1، دار ابن خزيمة، الرِّياض، (2005م).
- الحموز، عبد الفتاح أحمد، **ظاهرة التَّعويض في العربيَّة وما حُمل عليها من المسائل**، ط1، دار عمَّار عمَّان، (1987م).

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (ت370هـ)، **إعراب القراءات السَّبع وعللها**، تحقيق: أبو محمَّد الأسيوطيُّ، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (2006م).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (ت: 370هـ)، **الحجَّة في القراءات السَّبع**، تحقيق: عبد العال مكرم، ط4، دار الشُّروق، بيروت، (1981م).
- الخطيب، عبد اللَّطيف. **معجم القراءات**، دار سعد الدِّين، دمشق، (م2000).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ. (ت275هـ). **سنن أبي داود**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمَّد كامل قره بللي، ط1، دار الرِّسالة العالميَّة، بيروت، (2009م).
- ابن زنجلة، عبد الرَّحمن بن محمَّد، (ت403هـ)، **حجَّة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، (د.ط)، دار الرِّسالة، القاهرة، (د.ت).
- عبابنة، يحيى، **القراءات القرآنيَّة رؤى لغويَّةٌ معاصرةٌ**، دار الكتب، إربد، (م2014).
- العُكبريُّ، عبد الله بن الحسين، (ت616هـ)، **التِّبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي البجاوي، عيسى البابيُّ الحلبيُّ، القاهرة، (د.ت).
- ابن فارس، أحمد، (ت395هـ)، **الصَّاحبيُّ في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ت: عمر الطَّبَّاع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، (1993م).
- ابن فارس، أحمد، (ت395هـ)، **معجم مقاييس اللُّغة**، تحقيق: عبد السَّلام هارون، (د. ط)،دار الفكر، عمان، (1979م).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت170هـ)، **كتاب العين**. تحقيق: مهدي المخزوميُّ وإبراهيم السَّامرَّائيُّ، (د.ت)، دار ومكتبة الهلال، عمَّان.
- القاضي، عبد الفتاح، **البدور الزَّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقيَ الشَّاطبيَّة والدُّرَّة**، ط1، دار الكتاب العربيّ، بيروت، (1981م).
- القرطبيُّ، عبد الوهاب بن محمَّد، (ت461هـ)، **الموضِح في التَّجويد**. تحقيق: غانم قدُّوري الحمد. ط2، دار عمار، عمَّان، (2009م).
- مكِّيُّ بن أبي طالبٍ، (ت437هـ)، **الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها**، تحقيق: محيي الدِّين رمضان، ط2، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، (1981).
- ابن منظور، محمَّد بن مكرم، (ت711هـ)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، (1993م).
- النَّحَّاس، أحمد بن محمَّد (ت338هـ). **إعراب القرآن**، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (2000م).

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024